تساعيات كثيرة واغرب ما وقع له ثلاثة احاديث بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثمانية اخبره بها
المحدث نجيب محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الهمداني بقراته عليه والجليلة السلطانية مولستر بنت الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي قراة عليها وهو يسمع قالا انبانا ابو الفخر اسعد بن سعيد بن روح في
كتابه اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي الاصبهاني
انا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني ثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة
الرملة سنة اربع وسبعين ومايتين ثنا ابو عمرو زياد بن طارق وقد اتت عليه عشرون ومائة سنة قال
سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هوازن اتيته فقلت

امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر • امنن على بيضة قد عاقها قدر
مشتت شملها في دهرها غير • ابقت لنا الدهر هتافا على حزن • على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر • امنن على نسوة قد كنت ترضعها
واذ يزينك ما تاتي وما تذر • لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر • فالبس العفو من قد كنت ترضعه
من امهاتك ان العفو مشتهر • يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هذي البرية اذ تعفو وتنتصر • فاعف عفى الله عما انت راهبه
يوم القيمة اذ يهدي لك الظفر • فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو
لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله قال ابو القاسم الطبراني لا يروى عن زهير الا بهذا الاسناد وتفرد به
عبيد الله بن رماحس وبالاسناد الى الطبراني ثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزج بن بلال بن سعد الانصاري
الدمشقي قال حدثني جدي لامي عمر بن ابان بن مفضل بن ابان المدني قال اراني انس بن مالك الوضوء اخذ ركوة فوضعها
عن يساره وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثم ادار الركوة على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه ثلاثا اخذ
ماء جديدا لصماخيه فمسح صماخيه فقلت له قد مسحت اذنيك فقال يا غلام هل رايت وفهمت او اعيد عليك فقلت
قد كفاني وقد فهمت قال فهكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا قال الطبراني لم يروه عن ابان عن انس عن جده
غير هذا وبالاسناد الى الطبراني ثنا محمد بن احمد بن يزيد القصاص البصري ثنا دينار بن عبد الله مولى
انس بن مالك حدثني انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن راني وامن بي ومن راى من
راني وامن بي ومن راى من راى من راني ثم قال الرعيني وتصانيف ابي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير ثم قال
الرعيني وخرج ابو حيان من الاندلس مفتتح سنة تسع وسبعين وستماية واستوطن القاهرة بعد حجه وانشد
لشيخه ابي الحسن الدجاج • رضيت كفافي رتبة ومعيشة • فلست اسامي موسرا ووجيها
ومن جرب الزمان طويلة • فلا بد يوما ان سيعثر فيها • وانشده باسناد لموسى بن ابي تليد
حالي مع الدهر في تقلبه • كطاير ضم رجله شرك • همته في خلاص مهجته
يروم تخليصها فتشتبك • ثم اورد الرعيني جملة من نظم الامام ابي حيان منها قوله
اريد من الدنيا ثلاثا وانها • لغاية مطلوب لمن هو طالب • تلاوة قران ونفس عفيفة
واكثار اعمال عليها اواظب • وقوله ابحث روحي من الايناس بالناس • لما غنيت عن الاكياس بالياس
وصرت في البيت وحدي لا ارى احدا • بنات فكري وكتبي هن جلاسي • وقوله وزهدني في جمعي المال انه
اذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا • فلا روحه يوما اراح من العنا • ولم يكتسب حمدا ولم يدخر اجرا
وقوله يظن الغمر ان الكتب تجدي • اخاذهن لادراك العلوم • وما يدري الجهول بان فيها
غوامض حيرت عقل الفهيم • اذا رمت العلوم بغير شيخ • ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى • تصير اضل من توما الحكيم • وله لغز في قيراط اعجما اذ لا يفك
وما اسم خماسي اذا ما فككته • يصير لنا فعلين امرا وماضيا • بعكس وهو كل وجزء وجمعه
بابدال عين حار فيه النساهيا • ومع كونه فردا وجمعا فاول • واخره اضحى لشخص معاديا
وفي عكسه صوت فتبنيه صيغة • وتبني بمعناه وما انت بانيا • فكم فيه من معنى خفي وانما
عنيت بذكري للذي ليس خافيا • ثم قال الرعيني وهو شيخ فاضل ما رايت مثله كثير الضحك والانبساط
بعيد عن الانقباض جيد الكلام حسن اللقاء جميل المؤانسة فصيح الكلام طلق اللسان • ذو لمة وافرة • ولحية فاخرة • له وجه
مستدير • وقامة معتدلة التقدير • ليس بالطويل ولا بالقصير انتهى ما لخصته من كلام الرعيني ولما قدم الاستاذ ابو حيان
الى مصر اوصى اهله بقوله ينبغي للعاقل ان يعامل كل احد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه
والتحرز وليكن في من صديقه اشد من التحرز من عدوه وان يعتقد ان احسان شخص الى اخر وتودده انما هو لغرض تام له فيه
يتعلق به بعثه على ذلك لا للذات ذلك الشخص وينبغي ان يترك الانسان الكلام في ستة اشياء في ذات الله تعالى وما يتعلق
بصفاته وما يتعلق باحوال انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وفي التعرض لائمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وفي الطعن على صالحي الامة نفع الله بهم وعلى ارباب
المناصب والرتب من اهل زمانه وان لا يقصد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعالى الا على حسب الدفع عن نفسه وان
يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم وان يضبط نفسه عن المراء والاستهزاء والاستخفاف
بابناء زمانه وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرايط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث وان لا يغضب على من
لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه وان يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد وان لا يقدم على تخطية احد بما دي

الراي وان يترك الخوض في علوم الاوايل وان يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة وان لا ينكر على الفقراء وليسلم احوالهم
وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعالى وان يجعل نصب عينه انه عاجز مفتقر وان لا يتكبر على احد
وان يقلل من الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه وان يتظاهر بالكل بما يوافقه فيما لا معصية لله تعالى فيه والحزم مروة
وان ياخذ نفسه باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور وان لا يظهر الشكوى لاحد من خلق الله تعالى وان لا يتعرض بذكر اهل
ولا يجري ذكر حرمه بحضرة جليسه وان لا يطلع احدا على عمل خير يعمله لوجه الله تعالى وان ياخذ نفسه بحسن المعاملة من
حسن اللفظ وجميل التقاضي وان لا يركن الى احد الا الى الله تعالى وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا والله سبحانه
وتعالى اعلم انتهت وصية ابي حيان الجامعة النافعة وقد نقلتها من خط الشيخ العلامة ابي الطيب بن علوان التونسي
المالكي الشهير بالمصري وهو ممن اخذ عن تلامذة ابي حيان رحمه الله تعالى قلت ربما في هذه الوصية من نهيه عن الطعن
في صالحي الامة نفع الله بهم وامره بالتسليم لاحوالهم وعدم الانكار عليهم تعلم ان ما نقله الصفدي عنه فيما تقدم من قوله
ان الشيخ ابا مدين الى اخره كلام فيه نظر لان ابا حيان رضي الله عنه لا ينكر كرامات الاولياء كيف وقد ذكر رحمه الله تعالى
منها كثيرا من ذلك ما حكى عنه تلميذه الرعيني عنه بسنده الى الفقيه المقري الصالح ابي تمام غالب بن حسن بن
احمد بن سيد بونه الخزاعي حدث انه زار قبر ابي الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل فاشتبه عليه فتذكر فسمع النداء
من قبره هنا يا غالب تمشي وما زرتني فزارته تلك القبر وتعهدته ثم جاء ابن ابي الحسن المذكور فسأله عن القبر
فقال هو الذي تعهدت عنده وغالب هذا وابن جالوت هما من اصحاب الشيخ ابي احمد جعفر بن سيد بونه الخزاعي
وهو من اصحاب الشيخ ابي مدين انتهى فكيف ينكر ابو حيان كرامات الصالحين وهو يروي على من ينهى عن الطعن
فيهم ويحكي كراماتهم ثم قول الصفدي قبل ذلك الكلام انه كان ينكر على فقراء الوقت كلام صحيح في الجملة لكثرة الدعاوي
الباطلة ممن ليس من اهل الصلاح واما انكار الكرامات مطلقا فمقام ابي حيان يجل عن انكارها والله اعلم وقد
اورد ابن جماعة له من قطعة قوله في اهل عصره • ومن يك يدعي منهم صلاحا • فزنديق تغلغل في الضلال •
واول هذه القطعة • حلبت الدهر اشطره زمانا • واغناني العيان عن السوال
فما ابصرت من خل وفي • ولا الفيت مشكور الخلال • ذياب في ثياب قد تبدت
لرايها باشكال الرجال • ومن يك يدعي منهم صلاحا • فزنديق تغلغل في الضلال
تري الجهال تتبعه وترضى • بشادكه باهل او بمال • فينهب مالهم ويصيب منهم
نساهم بمفتوح الفعال • وتاخذ حاله زورا فيرمي • عمامته ويهرب في الرمال
ويحرونا النبوة ورا رجب • تورط في العقيدة والمقال • اي اعتقدوا اراي القرامطة
ومذهبهم مشهور فلا نطيل بذكره فنظهر بما ذكر ان ابا حيان انما انكر على اهل الدعاوي لا على غيرهم والله اعلم وقد
اورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ ابي حيان من النظم غير ما قدمناه ذكره قوله
اما انه لولا ثلاث احبها • تمنيت اني لا اعد من الاحياء • فمنها رجاي ان افوز بتوبة
تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا • ومنهن صوني النفس عن كل جاهل • لئيم فلا امشي الى بابه شيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى • تنوا سنة المختار واتبعوا الرايا • اتترك نصا للرسول وتقتدي
بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا • وقوله سال في الخد للحبيب عذار • وهو لا شك سايل مرحوم
وسالت النساء فتحجبني • فانا اليوم سايل محروم • وقوله ابدعيا علما ولست بقاري
كتابا على شيخ به يسهل الحزنا • اتزعم ان الذهن يوضح مشكلا • بلا موضح كلا لقد كذب الذهن
وان الذي تبغيه دون معلم • كموقد مصباح وليس له دهن • وقوله هذا البيتين قال
ولخذ هذا المعنى من قول الطغرائي • من خص بالود الصحاب فانني • اجبوا بخالص ودي الاعداء
جعلوا التنافس في المعالي ديدني • حتى وطيت باخمصي الجوزاء • ونعوا الي مثالبي فحذرتها
ونفيت عن اخلاقي الاقذاء • ولربما انتفع الفتى بعدوه • كالسم احيانا يكون دواء
ومن نظم ابي حيان • يا منفني الطرف في ميدان لذته • وماضي الطرف بين الراح والورد
ستشرب الراح راح الموت كارهة • ويذهب الجسم بين الترب والدود • وله رحمه الله تعالى قصيدة سماها
بالمورد العذب في معارضة قصيدة كعب وقصيدة في مدح الامام الشافعي مطلعها • غذيت بعلم النحو اذ در لي ثديا
وله رحمه الله قصيدة في ام ولده حيان • جننت بها سوداء لون وناظر • ويا طالما كان الجنون بسوداء
وجدت بها برد النعيم وان يكن • فؤادي منها في جحيم ولاواء • وشاهدت معنى الحسن فيها مجملا
فاعجب لمعنى صار جوهر اشيا • اطاعته من قدها بمثقف • اصيبت وما اغنى الفتى لبس حصداء
لقد طمعت والقلب ساه فنادني • ابا الفقد منها ام بصبعة سمراء • ثم غير البيت الاول وانشد
جننت بها سوداء شعر وناظر • وسمراء لون يزدري كل بيضاء • وقال يهنئ قال ابن جماعة
خاطبني بارتجالا عند ولادة ابني عمر بعد بيتين • حييت بريحانتي روضة
وبعد هما جاء نجل اعز • وسميته باسم امام اذا • راه ابو مرة منه فر
ولا عجب منك عبد العزيز • اذا كان نجلك يسمى عمر • تفرعتما من امام الهدى
وبدر الدجى ورئيس البشر • فلا زال يوضح سبل الهدى • ولا زلتما تقفوان الاثر
وقال لقد زادني بالناس علما تجاربي • ومن جرب الايام سلى تعلما • واني وتقطاعي من الناس راحة
كالمبتني وسط الجحيم تنعما • سازهد حتى لا ارى لي صاحبا • واتجد حتى لا الاقي مسلما
قال ابن جماعة وقال في املاك علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وكان جميل الصورة على اختيه

فاطمة

Copyright © King Saud University